المحاضرة السادسة

العهد الموسوي، يطلق على عهد الله مع موسى في سيناء عدة مسميات، العهد السينائي لأنه قُطع على جبل سيناء، العهد الموسوي لأن وسيط هذا العهد موسى، عهد الناموس لأنه يحتوي على الناموس بصورته المختصرة هي الوصايا العشرة في (خر٢٠ .(

خلفية العهد:

في (خر١) نجد شعب الرب، أي نسل إبراهيم الذي تغرب في أرض مصر والذي استعبد لفرعون، وبعد مئات السنين جاء فرعون آخر لحكم مصر (فرعون غير الذي كان موجود أيام يوسف) وبدأ يضطهد ويذل شعب الله، وهذا ما قال الله به لإبراهيم في (تك١٥)، عندما قال له نسلك سوف يذل في أرض غريبة وأنا سوف أخرجه منها وأحضره لأرض كنعان.

واستمرارًا نسير في نفس التتابع الموجود في تكوين ١٥ و١٣ و١٤، فالله ينمم العهد من خلال عقابه لفرعون، وشعبه متمثلًا في الضربات العشر التي هي تطبيق لمقولة الرب "لألعن لاعنيك"، وهذه الضربات انتهت بالضربة الأخيرة التي هي موت الابن البكر. لكن ملاحظة هامة يجب أن تكون في الحسبان أن الضربات التي أنزلها الله على مصر هي موجهة بالأساس لآلهة المصريين في المقام الأول، حيث لا يضطهد الله المصريين أنفسهم كأشخاص لكنه أظهر ضعف آلهتهم.

الضربة الأولى كانت موجهة إلى إله النيل، الذي كان –كما هو معتقد– لا يرضى ولا يهدأ إلا بإلقاء فتاة –عروس النيل– فيه. فكانت الضربة الأولى موجهة إلى هذا الإله فتحولت مياه النيل إلى دم.

وَصَعِدَ مَعَهُمْ لَفِيفٌ كَثِيرٌ أَيْضاً مَعَ غَنَمٍ وَبَقَرٍ مَوَاشٍ وَافِرَةٍ جِداً . (خر١٢: ٣٨)، من خلال الضربات الموجهة إلى الآلهة المصرية، ومن خلال الضربة الأخيرة – موت الابن البكر – خرج مع الشعب لفيف، واللفيف بمعنى أشخاص كثيرون، مختلفون عن الشعب .

الضربات عمومًا والضربة الأخيرة بالأخص، كانت عقاب ودينونة على فرعون وشعبه، لكن الله في نفس الوقت يعد خلاص، فمن خلال الضربة العاشرة تأتي الدينونة على كل بيت في مصر . ويقول الكتاب إن كل بيت في مصر كان فيه ميت حتى بكر البهائم، وفرعون نفسه كان هناك عقاب عليه، والعقاب جاء على الابن البكر له، ومحور العقاب أن الله قال لفرعون أنت رفضت أن تطلق ابني البكر "إسرائيل"، أنا سوف أقتل ابنك البكر في المقابل، فكل بكر في مصر سوف يقتل.

ومن خلال هذه الدينونة حدث خلاص لشعب إسرائيل وتحرير من المذلة والعبودية وخرج الشعب من أرض مصر لكنعان عبورًا بأرض سيناء، فكان لابد أن يعبروا أرض سيناء لأن في سيناء قُطع العهد، لكن نرى بعد (خر١) والمذلة أن الله في (خر٢،٣) جهز الله وسيط العهد والذي من خلاله يتم التحرير وهو موسى .

فموضوع دراستنا – العهد الموسوي – يسمى أيضًا العهد القديم، وبالطبع نحن نقول اليوم على الكتاب المقدس كله عهد قديم وعهد جديد . ويقصد بالعهد القديم كل الأسفار من التكوين إلى ملاخي، ولكن بحسب وجهة النظر اللاهوتية العهدية فالعهد القديم هو العهد مع موسي . يقول كاتب العبرانيين إن العهد الجديد قد "عَتَق" العهد القديم، والمقصود هنا بالعهد القديم هو العهد الموسوي، لأن عهد الله مع إبراهيم وعهده مع داود هو عهد مستمر حتى يجيء المسيح لم يشيخ أو يتقادم .

موسى وسيط العهد :

نرى في (خ٢و٣) تجهيز وأعداد الله لوسيط العهد، موسى. ويقول بولس في (غل٣: ٢٠) وَأَمَّا الْوَسِيطُ فَلاَ يَكُونُ لِوَاحِدٍ. وَلَكِنَّ اللهَ وَاحِدٌ، إنه لابد من وسيط بين الله وشعبه، فلابد من وجود وسيط طالما هناك طرفين للعهد .

وموسى وسيط العهد القديم هو صورة للمسيح وسيط العهد الجديد، ويقول الكتاب أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيّاً مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ. (تث١٨:١٨)، فالله يعد بني مثل موسى، فموسى صورة لمسيح العتيد أن يأتي. وهنا نرى وظيفة المسيح النبوية ودوره في أن ينقل كلام الله لشعبه .

نرى الله في (خ٣) يعلن عن نفسه لموسى باسم (يهوه)، وهذا يعني إنه يوجد أعلان جديد يريد الرب أن يعلنه لموسى. وهذا الاسم لا يقرأ ولا ينطق، ولكن تم اعطائه بطريقة تشكيل معينه تجعلهم يقرأوه (أدوناى)، فالكلمة تكتب بالعبرية (يهوه) ولكن يوضع عليها تشكيل لتقرأ (أدوناى) . وفي اللغة العربية نحن نقرأها (الرب) أو (أدوناى .(

ثُمَّ قَالَ: «أَنَا إِلَهُ أَبِيكَ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ» . (خ٣: ٦)، الله قبل قطعه للعهد مع موسى يذكره بالعهود والوعود التي قطعها مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب .

قطع العهد :

بعد الضربات وقصة خروج الشعب وهلاك فرعون، نجد الشعب في (خ١٩) يبدأ الوصول لجبل سيناء . فالجزء المحوري من العهد نجده ما بين (خ١٩ و٢٤ .(

ثم قطع العهد في الشهر الثالث من الخروج من مص، ويمكننا تقسيم الأصحاحات السابقة كالتالي :

-)خر ١٩) التمهيد لقطع العهد .
-)خر٢٠-٢٣) كتاب العهد، الوصايا العشر والشروحات .
-)خر٢٤) استكمال قطع العهد .

في (خر١٩: ٣-٦) نرى موسى كوسيط بين الله والشعب، ثم يؤكد الرب على أن العهد الموسوي ليس عهدًا للأعمال – البعض يطلق على العهد الموسوي عهد الأعمال – فأول جملة يقولها الرب في العهد -هَكَذَا تَقُولُ لِبَيْتِ يَعْقُوبَ وَتُخْبِرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ. – تفيد أن الرب هو من يعمل، فالعهد الموسوي هو عمل الله. فالله يقول للشعب أنا أخرجتم بفعل عمل نعمتي. وقد أعطى الله الناموس لشعبه، بعد أن خلصهم بكامل نعمته من يد فرعون .

محتوى العهد :

فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ. وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. هَذِهِ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تُكَلِّمُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ» . الَّتِي أَوْصَاهُ بِهَا الرَّبُّ. (خر١٩: ٧-٨ .(

فإسرائيل كأمة وكشعب وكدولة، تكون مملكة كهنة – كهنوت ملوكي – وأمة مختارة .

ودور الكاهن في الكتاب المقدس هو الوساطة وأن يكون جسر بين طرفين، ونرى هنا في الشعب – مملكة كهنة – توسيع للعهد الإبراهيمي إذ أصبح نسله أداة بركة لكل الأمم .

شروط الانتفاع ببركات العهد :

لابد أن نفرق بين أمرين: العهد في تأسيسه غير مشروط مبني على النعمة، لكن توجد بركة رئيسية تتوقف على الشرط، بمعنى أن العنصر الشرطي الوحيد في العهد الموسوي إن إسرائيل كدولة تجب أن تستمر في طاعة وحفظ العهد الذي قطعه الله معها . فشرط الانتفاع بالعهد هو طاعة الشريعة .

ولأن للانتفاع بالعهد شرط، لذلك فقد أصبح الأن قديم. وتجب الأخذ في الاعتبار أن هذا هو العهد الوحيد الذي فيه شرط .

العهد في ذاته فيه جزء تتميم للعهد الإبراهيمي، وهذا هو البُعد الغير مشروط، لكن البعد الجديد الذي أضيف وهو العهد الإبراهيمي الذي يتسع في العهد الموسوي. والدليل على ذلك أن الله عندما كلم موسى قال: أنا نفذت كلامي ودخلت معكم مرحلة جديدة وأخرجتكم من أرض مصر ونفذت وعدي لإبراهيم، فيوجد عنصر جديد أضافه على هذا الوعد وهذا العنصر هو الشرط تحفظ العهد لكي تكون إسرائيل كأمة وتكون مملكة كهنة للرب.

ولأنهم لم يطيعوا أدبهم الله، ووصل التأديب لدرجة السبي، فإسرائيل كدولة وكأمة مستمرة طوال حفظها للعهد، لكن إن كسرت العهد فسيأتي عليها السبي، لكن الله يظل مكمل معها بشكل معين للبقية التي تظل أمينة لهذا العهد. لكن البركة الرئيسية كدولة مميزة في العالم الله هو حاكمها قد انتهت لأنها مشروطة بطاعتهم للعهد والدليل أنه لا وجود الأن لإسرائيل كدولة، ولا وجود للهيكل، ولا وجود للمُلك الداودي، فإسرائيل الآن دولة علمانية لا علاقة لها بالكتاب ولا توجد لها شريعة تحكمها، ودستورها لا تحتوي على شريعة الله.

فالعهد الموسوي فيه عنصر شرطي ولكن ليس كله مشروط . فالله لم يربط بين خلاصهم وخروجهم من مصر بطاعتهم، لكن الله أخرجهم بنعمته وبعد خروجهم وحررهم من العبودية في أرض مصر بناءً على العهد الإبراهيمي، ولكن أعطاهم وعد رئيسي مشروط بالطاعة وحفظ العهد

قطع العهد (التوثيق:(

فَكَتَبَ مُوسَى جَمِيعَ أَقْوَالِ الرَّبِّ. وَبَكَّرَ فِي الصَّبَاحِ وَبَنَى مَذْبَحاً فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ وَاثْنَيْ عَشَرَ عَمُوداً لأَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ. وَأَرْسَلَ فِتْيَانَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَذَبَحُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ لِلرَّبِّ مِنَ الثِّيرَانِ. فَأَخَذَ مُوسَى نِصْفَ الدَّمِ وَوَضَعَهُ فِي الطُّسُوسِ. وَنِصْفَ الدَّمِ رَشَّهُ عَلَى الْمَذْبَحِ. وَأَخَذَ كِتَابَ الْعَهْدِ وَقَرَأَ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ. فَقَالُوا: «كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفْعَلُ وَنَسْمَعُ لَهُ». وَأَخَذَ مُوسَى الدَّمَ وَرَشَّ عَلَى الشَّعْبِ وَقَالَ: «هُوَذَا دَمُ الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعَهُ الرَّبُّ مَعَكُمْ عَلَى جَمِيعِ هَذِهِ الأَقْوَالِ(خر٢٤: ٤-٥ .(

قطع العهد تم عن طريق تقديم الذبائح والمحرقات لله، ثم أخذ موسى نصف الدم ووضعه في الطسوس، والنصف الأخر رشه على المذبح. ثم أخذ موسى كتاب العهد وقرأ الكلمات على الشعب، وهنا نرى رد فعل – يدل على الجزء الشرطي في العهد – أن الشعب تعهدوا بسماع كلمات الرب .

ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى وَهَارُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو وَسَبْعُونَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ وَرَأَوْا إِلَهَ إِسْرَائِيلَ وَتَحْتَ رِجْلَيْهِ شِبْهُ صَنْعَةٍ مِنَ الْعَقِيقِ الأَزْرَقِ الشَّفَّافِ وَكَذَاتِ السَّمَاءِ فِي النَّقَاوَةِ. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى أَشْرَافِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَرَأَوُا اللهَ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا . (خر٢٤: ٩-١١ .(

وهذه الأوصاف تذكرنا بالأوصاف التي رأها يوحنا في سفر الرؤيا عن الأقنوم الثاني الابن. وهذا ليس غريبًا إذ نجد الابن يسمى في (ملا٣: ١) "ملاك العهد". فالإله الذي تم رؤيته هنا هو الأقنوم المرئي، فالله الآب لم يره أحد قط. فوسيط العهد القديم – موسى – يقرنهم من وسيط العهد الجديد – الابن – . ولأن في العهود لابد وأن يكون هناك اشتراك في وليمة، نجدهم هنا يشتركون في وليمة العهد التي تذكرنا بالافخارستيا في العهد الجديد .

علامة العهد :

وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «وَأَنْتَ تُكَلِّمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: سُبُوتِي تَحْفَظُونَهَا لأَنَّهُ عَلاَمَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فِي أَجْيَالِكُمْ لِتَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي يُقَدِّسُكُمْ. (خر٣١: ١٢–١٣ .(

نرى من الشاهد السابق أن الناموس ليس هدفه تبرير الشعب، بل تقديسهم – تخصيصهم وأفرازهم – للرب. وقد جعل الرب حفظ السبت علامة العهد الموسوي. وعندما بعث الله موسى لفرعون وجه إليه رسالة بأن يطلق الشعب ليعيد إليه في البرية، والسبت – علامة العهد – يعبر عن العيد. فالسبت علامة بأن الشعب تحتفل ويعيد بخلاص إلهه له من المصريين .

علاقة العهد الموسوي بالعهد الإبراهيمي :

وَإِنَّمَا أَقُولُ هَذَا: إِنَّ النَّامُوسَ الَّذِي صَارَ بَعْدَ أَرْبَعمِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً، لاَ يَنْسَخُ عَهْداً قَدْ سَبَقَ فَتَمَكَّنَ مِنَ اللهِ نَحْوَ الْمَسِيحِ حَتَّى يُبْطِلَ الْمَوْعِدَ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَتِ الْوِرَاثَةُ مِنَ النَّامُوسِ فَلَمْ تَكُنْ أَيْضاً مِنْ مَوْعِدٍ. وَلَكِنَّ اللهَ وَهَبَهَا لإِبْرَاهِيمَ بِمَوْعِدٍ. (غل٣: ١٧–١٨ .(

يشرح بولس أن هناك عهدين: عهد مع إبراهيم وعهد مع موسى. والعهد الإبراهيمي يسبق العهد الموسوي ب ٤٣٠ عام. وإن العهد مع موسى لا يلغي أو ينسخ عهد أبدي قد ثبته الله، الذي هو العهد الإبراهيمي .

ثم يقول بولس أن الناموس لا يعطي مواعيد بالتحرير ولا الخلاص التي كانت موجود أساسًا في العهد الإبراهيمي، لكن الله وهبها لإبراهيم من خلال النعمة، وعوده بالوراثة لإبراهيم ونسله الذي هو إسرائيل .

إذا ماهي فائدة الناموس؟ كما ذكرنا من قبل أن خلاص شعب إسرائيل من أرض مصر تنميم للعهد الإبراهيمي، إذا لماذا الناموس؟ فَلِمَاذَا النَّامُوسُ؟ قَدْ زِيدَ بِسَبَبِ النَّعَدِيَّاتِ، إِلَى أَنْ يَأْتِيَ النَّسْلُ الَّذِي قَدْ وُعِدَ لَهُ، مُرَتَّباً بِمَلاَئِكَةٍ فِي يَدِ وَسِيطٍ (غل٣: ١٩ .(

- أولًا العهد مع موسى هو تحقيق أولي للعهد مع إبراهيم .

- ثانيًا الناموس تجهز للعهد الجديد وللمسيح .

كيف تجهزني الناموس للمسيح والعهد الجديد :

- العهد الموسوي يعطينا صور أو رموز أو نماذج للمسيح، فهو يعلمني صورة الذبائح، والذبائح تذكرني إني خاطئ أستحق الذبيح.

- الكهنوت: في العهد الموسوي أحتياج دائم لكاهن – وسيط – يقدم الذبائح، وفي هذا أشارة للكاهن الأعظم شخص ربنا يسوع .

- الناموس يقود الشعب للمسيح، إِذاً قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نُتَبَرَّرَ بِالإِيمَانِ (غل٣: ٢٤ .(